

إعداد: د. أحمد عبد القصور
 برعاية: الأستاذة د. فتيحة
 إشراف: د. محمد

عين القمر

الجمعية العربية المتحدة
 للنشر والتوزيع
 ٩٤٥٧١١٥
 عمان - الأردن

يُحْشَى أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْقَبِيلَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضٍ كَثِيرِ الْخَضَرَةِ ،
عَظِيمَةِ الْخَيْرَاتِ .. وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ صَافِيَةٍ ، فَكَانَتْ
الْقَبِيلَةُ تَأْكُلُ الْعُشْبَ الْأَخْضَرَ ، وَتَشْرِبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَتَعِيشُ حَيَاةً
هَانِئَةً سَعِيدَةً فِي أَرْضِهَا . الَّتِي تَوَارَفَتْهَا عَنْ أَجْدَادِهَا لِسُنُودٍ طَوِيلَةٍ ..
وَذَاتَ عَامٍ جَفَّتْ عَيْنُ الْمَاءِ . وَأَصَابَ الْقَبِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى كَانَتْ
تَهْلِكُ مِنَ الْعَطَشِ . فَسَكَتَ الْقَبِيلَةُ أَمْرُهَا إِلَى مَلِكِهَا ..

أَرْسَلَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ رِسَالَةً لِيُنْجِثَ عَنْ الْمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَبَعْدَ بَحْثٍ
عَادَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ لِيُخْبِرُوهُ أَنَّهَا وَجَدُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَرْضِهِمْ عَيْنَ
مَاءٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «عَيْنِ الْقَمَرِ» ..



توجهت تلك القبيلة بالقبيلة إلى تلك الغنم ، لبشرىوا مبها ..

وكانت عين القمر ، تقع في أرض الأرناب ، وكانت جحور الأرناب
منتشرة حولها ، فداست القبيلة بأقدامها الضخمة وأجسامها الثقيلة
على جحور الأرناب فهدمتها ، وقتلت عددا كبيرا من الأرناب ..

فرغت الأرناب مما أصابها ، وأسرع المأجرون منهم إلى تلك الأرناب
يشكون إليه ما حدث ، ويطلبون حمايتهم من القبيلة الغاشمة ..



جلس ملك الأرانب عاجزاً ، وأخذ يفكر في حيلة يدفع بها تطش
القبيلة عن شعبه ، فلم يوفق إلى حيلة ناجحة ..

ومن جانبها صارت القبيلة تنزح كل يوم على «عين القمر» فتشرب
حتى ترتوي غير عابئة بهنم جحور الأرانب وقتلها ..

وكان من بين الأرانب أرنب ذكية ، معروفة بحسن الرأي والمشورة ،
يطلق عليها اسم الأرنب (فيروز) ..

فكرت (فيروز) فيما يحدث لقومها من الأرانب ، والخطر الرهيب ،
الذي يهددهم من القبيلة ، حتى انشأ فكرة ذكية ، فتقدمت من ملك
الأرانب قائلة :



- لقدْ وانتُنَّي حيلةُ أيُّها الملكُ ، وأنا واثقةٌ أنْ فيها دَفْعُ خَطَرِ الأَقْيَالِ ،
وتجاةٌ شديدا ..

وكانَ ملكُ الأرانبِ يعرفُ (قيروُ) يدَكانِها وحسَنَ رأيها ، فتتَطرَّ إليها قائلًا :
- ما هي حيلُكَ يا قيرورُ ؟
تتَعالَتُ (قيروُ) :

- أريدُ أنْ تبغِضَني أيُّها الملكُ إلى ملكِ الكبيطةِ ، وأنْ تسخِطَ معي منْ
تخَنُّرُهُ ، حتى يرى ويسمَعُ ما أقولُ ..



فَقَالَ مَلِكُ الْأَرَابِ :

- الْأُنْثَى أَثَقُ بِذَكَائِكَ وَزَجَاحَةِ عَقْلِكَ ، وَحَسَنَ تَدْبِيرِكَ لِلْأُمُورِ ، فَسَوْفَ
أُحَقِّقُ طَلَبَكَ ، وَأُرْسِلُكَ إِلَى مَلِكِ الْغَيْبَةِ ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ مَنْ تَخْتَارِيهِ ،
حَتَّى يَسْمَعَ وَيَرَى مَا نَقُولُ ، وَبِرَفْعَةِ إِلَيَّ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّ السُّنْبِجَةَ
سَتَكُونُ بِصَالِحِ شَعْبِنَا .. هَذَا أَنُطَلِّقُ إِلَيْكَ مَلِكَ الْغَيْبَةِ ، وَيَلْغَى عَلَيَّ مَا تُرِيدِينَ ..
فَشَكَرَتْهُ (فَيَرُونَ) وَهَمَّتْ بِأَنْ تَخْلُقَ إِلَى مَلِكِ الْغَيْبَةِ مَعَ الرَّسُولِ الَّذِي
اخْتَارَتْهُ ، لَكِنْ الْمَلِكُ اسْتَوْفَقَهَا قَائِلًا :

- اِغْلِي أَنْ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ ، وَلِيْنَهُ وَرَفَقِهِ ، بِخَيْرٍ عَنْ عَقْلِ مَنْ أُرْسِلَتْ ،



فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّهْفِ وَالنَّائِي وَالْحَلْمِ .. الرُّسُولُ هُوَ الَّذِي يَكِينُ الصُّدُورَ ،
وَيُهْدِي النُّفُوسَ ، إِذَا كَانَ رَفِيقًا ، وَهُوَ الَّذِي يَشْعَلُ الصُّدُورَ ، وَيُثِيرُ
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِذَا كَانَ أَحْمَقَ غَيْرَ رَفِيقٍ ..
فَقَالَتْ (فَيَرُونَ) :

.. اطمئنْ أيتها الملكُ ، فأنا من النوعِ الرَّهيفِ ، الشَّعِيفِ عَلَى شَغَبِي ..
انتهتْ (فَيَرُونَ) مِنْ خَلاصِهَا ، فَوَدَّعَتْ مَلِكَ الْأَرَابِ ، وَأُطْلِقَتْ تَعْدُو
لِلْمُقَابِلَةِ مَلِكِ الْقُبْلَةِ ، يَتْبَعُهَا الرُّسُولُ الَّذِي اخْتَارَتْهُ ،
هُوَ لَا يَكَادُ يُلْحَقُ بِهَا ، فَوَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْقُبْلَةِ ..



وَمَنْ حُسِنَ حِفْظُهَا أَنْ الْقَمَرُ كَانَ سَاطِعًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ
يُلْقَى بِأَشْيَئِهِ الْفُضِّيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَجَحِيلٌ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى ثَوْنِ الْفَيْلَةِ ..
وعندما وصلت إلى أرض الفيلة . وأنهم من بعيد يأتونهم الضخمة
وأجسامهم الجملاقة ، فحافت أن تقترب منهم أكثر ، فبدأت وسونها
بأقدامهم ويقتلونهم ، وهم غافلون ..

ولذلك صعبت (غيرون) فوق الجبل المظلل على أرض الفيلة ، ونادت
ملك الفيلة ، فنظر إليها قائلاً ،
- مَنْ أَنْتِ ، وَمَنْ أَرْسَلَكِ ؟



فَقَالَتْ (غَيْرُور) :

- أَنَا رَسُولُ الْقَمَرِ .. لَقَدْ أُرْسِنِي الْقَمَرُ إِلَيْكَ ، لِأُبَلِّغَكَ رِسَالَتَهُ ،
وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ عَنْهُ أُرْسَلَهُ ..

فَأَعْجَبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِفَصَاحَتِهَا وَقَالَ :

- صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ الرِّسَالَةُ ، الَّتِي أُرْسَلَتْ بِهَا الْقَمَرُ ؟

فَقَالَتْ (غَيْرُور) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ : إِنَّ مَنْ عَرَفَ مَدَى قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَبَطَّشَهُ بِهِمْ ،

فَاعْتَرَى بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَظَنَّ أَنَّهُمْ مِثْلُ الضُّعْفَاءِ ، كَانَتْ قُوَّتُهُ
تُخَيَّبُهُ عَلَيْهِ وَسَبَبًا لِهَلَاكِهِ ..



فغضب ملك الغيلة غضباً من الدهشة ، وقال لها :

- هل من الممكن أن تزيدى الأثر وضوحاً ، حتى أفهم رسالة من أرسلتك ؟
فجالت (فتروز) :

- يقول لك القمر إنك قد عرفت مدى قوتك على الحيوانات الضعيفة ،
فرحت تدوس عليها وتدهسها تحت أقدامك ، وهى عاجزة عن الدفاع
عن نفسها ، وردت غداً عليك عنها ، ويندو أن ذلك قد دفعك إلى الاعتبار
بقوتك ، فظننت أن النكر سواء ، ولذلك سأنت تذهب إلى العين التى
تسمى باسمى .. (عين القمر) .. وتنجراً على الشراب مبها وتحكى
مالها ، وهذا يغضبك بشدة ..

فقال ملك الغيلة منهوئاً مما يسمع :

- وما هى مطالب القمر ؟



فَقَالَتْ (فَيُورُ) :

- لَقَدْ أَرْسَلْنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى أَتَذَرِكَ وَأَحْذَرِكَ ، كَيْ لَا تَعُودَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ
(عَيْنِ الْقَمَرِ) مَرَّةً أُخْرَى ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ فِي نَحْوٍ :

- وَإِذَا فَعَلْتُ فَمَادَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِي ؟

فَقَالَتْ (فَيُورُ) :

- يَتَذَرِكَ الْقَمَرُ إِذَا عُدَّتْ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسَوْفَ يَغْشَى

بَصَرَكَ ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِكَ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ مُسْتَنْكِحًا :

- أَشْكُ أَنْ يَفْعَلَ الْقَمَرُ ذَلِكَ ..

فَقَالَتْ (فَيُورُ) :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ مُصَدِّقًا ، فَتَعَالَ مَعِيَ إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ) ، وَجَرِّبْ أَنْ تَشْرَبَ

مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ..



فقال ملكُ الفيلة وهو غيرُ مُبالٍ :

- هيا بنا

وهكذا انطلق ملكُ الفيلة في صُحْبَةِ الأرنبِ (فيروز) إلى (عين القمر)
فنظر ملكُ الفيلة في الخُيْنِ ، فرأى صورةَ القمرِ مُعْبَسَةً على سطحِ الماءِ
، وخيَّلَ إليه أن القصرَ جالسٌ داخلَ البئرِ ، فتملكهُ الخُوفُ مِمَّنْ ،
ولم يجرؤْ على الشُّربِ ..

ولما رأتُ (فيروزُ) خُوفَهُ ورُدُّهُ قالتُ مُتهكِّمَةً :

- مُنْذُ قَدِيمٍ كُنْتُ نَرَعُدُ بِصَوْتِكَ ، وتقولُ إنَّ أحَدًا ، مَهْمَا كَانَ ،



لَنْ يَمْنَعَكَ الشَّرْبُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالْآنَ أَرَأَيْتَ تَقَلَّفَ بَعِيدًا مَشْرُودًا ..
هَلْ تُرَاكَ خَائِفًا مِنَ الْقَمَرِ ، أَمْ أَنْتَ جَبِيئٌ عَنْ لِقَائِهِ ..
فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ بِصَوْتٍ رَاعِدٍ :

- لَا.. أَنَا مَلِكُ الْقَبِيلَةِ ، الَّذِي لَا يَجْبُرُنْ عَنْ لِقَاءِ أَحَدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ
الْأَسَدُ الْمُغَوَّارَ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُونُ) مُتَهَكِّمَةً :

- أَرْنِي إِذْنُ شَجَاعَتِكَ وَقُوَّتِكَ يَا مَلِكُ الْأَدْعَالِ ..

هَبْ مَدَّ خَرْطُومَكَ فِي الْمَاءِ ، وَاشْرَبْ إِنَّ كُنْتَ شَجَاعًا ، كَمَا تَزْعُمُ ..



ولكى يدارى الليل خجلة وحسوفه أمام الأرنب (فبروز) وبظهر لها
مدى قوته وشجاعته ، وأنه ليس بالجبن الذى تصوّرته ، تقدّم من
(عين القمر) ، وبمنتهى الحرص والحذر أدخل خرطومته فى الماء ليشرّب ..
ما حدث بعد ذلك كان مثيراً للرعب والفرع فى نفس ملك الغيلة ،
فبعثما أدخل خرطومته فى البئر تحرك الماء واهتزت
صورة القمر ، فحقّق ملك الغيلة المتسكين أن
القمر قد غضب لذلك ارتعد ،
وأنه هم بأن يبطش بخرطومه ..
ولذلك سحب ملك الأفيال
خرطومته ونراجع عن
العنّ بسرعة ..



ثمَ نظرَ إلى (فيروز) قابلاً :

- يَبْدُو أَنَّ الْقَمَرَ قَدْ غَضِبَ فَعَلَّأَ لِعَتْدَائِي عَلَى عَيْنِ مَائِهِ ..

لَقَدْ ارْتَعَدَ فُجْأَةً بِمَجْرَدِ إِدْخَالِ خُرْطُومِي فِي الْمَاءِ ..

فَقَالَتْ (فِيروز) لِنَزِيدَ فِي رُغْبِهِ مِنَ الْقَمَرِ :

- لَقَدْ هُمْ أَنْ يَخَافُوكَ بِقِطْعِ خُرْطُومِكَ ، لَكِنَّهُ فَضَّلَ أَنْ يَعْطِيكَ فُرْصَةً

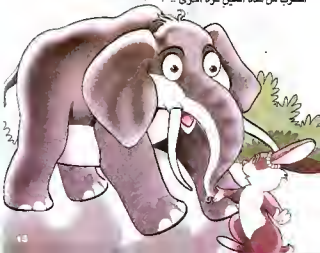
أَخِيرَةً ، حَتَّى تَكْفُ عَنْ حِمَايَتِكَ وَتُعَاهِدَهُ أَلَّا تَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى

الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِ مَائِهِ ، وَإِلَّا أَهْلَكَكَ أَنْتَ وَجَمِيعَ الْأَقْبَالِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فِي رَجَاءٍ وَاسْتِبْطَاحٍ :

- أَرْجُوهُ ، قُولِي لَهُ أَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَعَاهِدُهُ وَأَعَاهِدُكَ أَلَّا تَعُودَ الْفِيلَةُ إِلَى

الشُّرْبِ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى ..



فَنظَرَتْ (فَيَرُونَ) إِلَى صُورَةِ الْقَمَرِ ، الَّتِي سَقُوتَ مَرَّةً أُخْرَى
فَوْقَ سَطْحِ الْمَاءِ وَقَالَتْ :

- لَقَدْ وَافَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَدَمِ إِقْبَاعِ الْأَذَى بَكَ ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْقَبِيلَةِ ،
طَالَمَا أَنْتُمْ لَنْ تَعُودُوا إِلَى الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى ..

وَهَذَا لَتَصْنَرَفَ مَلِكُ الْأَقْيَالِ إِلَى قَوْمِهِ ، فَمَنْعَهُمْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى
الشَّرْبِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ (عَيْنِ الْقَمَرِ) ..

وَعَاشَتِ الْأَرْنَبُ (فَيَرُونَ) مَعَ الرُّسُولِ إِلَى مَلِكِ الْأَرْنَبِ ، فَأَخْبَرَهُ الرُّسُولُ
بِمَا رَأَى وَسَمِعَ مِنْ تَصْنَرَفِ (فَيَرُونَ) وَكَيْفَ نَجَحَتْ حِيلَتُهَا فِي إِقْبَاعِ
الرُّعْبِ بِقَلْبِ مَلِكِ الْقَبِيلَةِ ، وَمَنْعَتِهِ وَقَوْمَهُ مِنَ الْإِقْتِرَابِ مَرَّةً أُخْرَى مِنْ
أَرْضِ الْأَرْنَبِ ، وَهَذَا حُكْمُهَا تَحْتَ أَقْدَامِ الْقَبِيلَةِ الْعَلِيظَةِ وَأَجْسَامِهَا الثَّقِيلَةِ ..
وَعَاشَتِ الْأَرْنَبُ فِي أَمَانٍ ..



(تَمَّتْ)